وطنشا وعبدا حبشيا واقفا بالمشقة فقلت ابن سيدي مدين فاشار الي العبد انه هذا فقلت
في نفسي لا ذا بذاك ولا عتب علي الزمن بتحريك المشاه من فوق ولان عهدي بشيخنا يلبس الجبة
والعمامة الغليظة والتقشف الزايد وليس لي علم باحوال الرجال فقال لي اصلح البيت لسكون
الفوقية فقلت الله اكبر فقال علي نفسك الجيشة تسافر من بلادك الي هنا وتزن علي الفقرا بميزان
نفسك التي لم تسلم الي الان فغفلت نبت الي الله تعالي تنبيه قد علم ان من لا يصل الي تلك الملابس
والمراكب لا بد له في طريق تحصيلها كامثالنا فلك الانكار عليه وبيان نقصه وقلة ورعه شفقة
عليه ونصحا له حيث اتعب نفسه في تحصيل ما ليس هو من اهله ولا ييسره الله له فلعله ينزجر هذا
اذا وجد ذلك من مال حلال نسبي فكيف اذا اخذته من الامرا والظلمة وكان يقول اذا رايتم احدا من
العلما والصالحين كثير التردد الي الملوك والامرا والقضاة والاغنيا ويسالهم الدنيا ويطلب منهم الوظايف
من تدريس وخطابة وامامة ونحو ذلك فاياك ان تعترض عليه كما يقع فيه القاصر في الفهم والادراك
فيقول لو كان هذا اوليا او عاملا بعلمه ما تردد الي هولا الامرا وجلس في زاويته او بيته واشتغل
بعبادة ربه ورحم الله الاوليا والعلما الذين سلفوا او نحو ذلك من الفاظ الجوز ولو استبرا هذا
القايل لدينه لو قف وتبصر في امر هولا الاوليا والعلما قبل ان ينتقد عليهم فربما كان ترددهم
لكشف ضر او خلاص مظلوم من سجن او قضا حاجة لاحد من عباد الله الذين لا يستطيعون
توصل حوايجهم الي تلك الامرا فيسالون في ذلك من يعتقد فيه من الاوليا والعلما فيجب عليهم الدخول
علي هولا الامرا لمصالح العباد ويحرم عليهم الامتناع وربما كان طلب احدهم الوظايف ليقوم فيها
بالعدل ويتصرف في ذلك بالمعروف علي الوجه الذي لا يهتدي الي معرفته غيره ثم لا ياكل من معلومها
شيا او ياكل منه سد الرمق لا غير وكان يقول اذا رايتم احدا من العلما والصالحين يمزح ويضحك كثيرا
فلا تحملوه علي الغفلة فان ذلك من سو الظن به ومن وصية سيدي ابراهيم الدسوقي اذا ضحك الفقير
في وجه احدكم فاحذروه ولا تخالطوه الا بالادب فان اهل الطريق قد يمزحون كما يمزح الناس
وهم في ذلك مع الله لا مع الناس وربما فعلوا ذلك لتستير الاحوال وتخريبا لظاهرهم ليد فنوها
بذلك من يستحق الطرد منهم وكان يقول اياك والمبادرة الي الانكار علي من تراه ياخذ مال الولاة من
الا بطريق شرعي سوا كان طعاما او ثيابا او غير ذلك بل تربص فربما كان يصرف ما ياخذه الي المحاويج
وكذلك لا تنكر عليه اذا رايناه ياكل من ذلك المال لاحتمال انه ما اكله الا عند الضرورة الشرعية
بخلاف ما اذا رايناه يجمع مال الظلمة ولا يعطي احدا من المحتاجين شيا ويتوسع هو به في ماكله
او ملبسه او مونة حجه فمثل هذا ننكر عليه قياما بواجب الشرع وشفقة علي دينه من النقص
ولحمه من النار ثم بعد انكارنا عليه نتوجه الي الله وندعوا له بالمغفرة والعفو وارضا الخصوم

الذي جمع ذلك الظالم لهم اجمعين ثم نشكر الله الذي عافانا من مثل ذلك قال وقد كان سيدي علي
الخواص يرد مال الولاة الذي يعطونه له ليفرقه علي المحاويج ويقول من جمعه فهو اولي
بتفرقته ثم قبله اواخر عمره وصار يقول ما ترد ريهم من شبهته الا وفي الوجود من يستحق
الانتفاع به من اصحاب الضرورات كالذي يطلع عليه الجاب العزبي في الشتا ولا يقدر علي عمل
حرفة ولا احد يتفقده ولا عياله برغيف وكان سيدي محمد المنير يحمل لاهل مكة والمدينة
ما يحتاجون اليه من السكر والزاد والصابون والخيط والابر لكل واحد عنده نصيب وكان
سيدي محمد بن عراق ينكر عليه ذلك ويقول ان هذه الاشيا لا تخلوا من الحرام والشبهات لانه ياخذها
من الامرا ومن تجار مصر الذين لا يتورعون عن بيع الظلمة ولحوانهم فبلغه ذلك فمضي اليه حافيا
مكشوف الراس فلما وصل خلوته قبل العتبة ووقف غاضا طرفه وقال يا سيدي محمد ابن خل محمد
المنير فلم يرد عليه سيدي محمد بن عراق شيا فكرر القول ثانيا وثالثا فلم يرد عليه فلما حكيت هذه
الحكاية لسيدي علي الخواص قال وعزة ربي قتله فانه ما ذهب الفقير قط علي هذه الحالة الا
وقتله فجا الخبر بانه مات بعد خروج الحاج من المدينة الشريفة بايام وكان يقول اذا رايتم
شخصا يسعي علي وظايف اخوانه فلا تبادروا الي الانكار عليه بل تربصوا وانظروا في امره
فربما كانت تلك الوظيفة تحت يد من لا يستحقها شرعا لفقد شروط الواقف فيه او غير ذلك
وقد يكون الساعي فقيرا ليس له ما يقوم باوده والمسعي عليه غنيا لا يحتاج الي تلك الوظيفة
ولا يقوم بها فاراد الساعي ستر حاله وعياله واكله الحلال بتعاطي تلك الوظيفة علي الوجه
الشرعي وحماية لاخيه من اكل الحرام باخذه المعلوم وتركه المباشرة وربما كان ذلك السعي واجبا
والواجب لا يجوز لاحد الانكار علي فاعله وكان يقول اذا ذهبتم الي زيارة احد فلم ياذن لكم
في الدخول فلا ينبغي لكم ان تتكدروا منه فان التكدر من مثل ذلك جهل بالقران فانه تعالي قال
وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو ازكي لكم فشي شهد الله بانه ازكي للعبد فكيف يليق به ان
يتكدر اذا حصل ذلك له وكذلك اذا سمعتموه يقول من ورا الباب قولوا لهم ما هو هنا او ما هو
فارغ او اغلقوا ورد الباب ونحو ذلك فلا تبادروا الي الانكار فربما كان في حال قاهر يمنعه
من لقا الناس مطلقا او ان تكلف وتلقاهم لا يقدر علي ان ينصفهم في السلام والبشاشة علي
جاري عادتهم قبل ذلك فيحصل لهم التكدر والفقير كذلك ولا يسعه ان يحكي حاله لكل من ورد
عليه وقد جاءت شخصا الي بعضهم وكان قد شرب دوا فقالوا انه قد شرب دوا فلم يصغ الي
قولهم ودق الباب دقا عنيفا فشق ذلك علي الفقير لتشويشها عليه فان دق الباب علي الفقير
كضربه بالسيف كما يعرف ذلك اهل الجمعية فغارت القدرة عليه فعمي بعد ايام وكان يقول

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1